١ ـ تعريف البيئة:

ـ «البيئة هي مجموعة الظروف والمواد، والتفاعلات، التي تجتمع في الحيز الذي توجد فيه الحياة، أو الحيز الذي يعمره الإنسان» (٨: د. ألفت حسن آغا: الإعلام العربي والقضايا البيئية (١٩٩١): ١٤٩).

ـ «هي كل ما يحيط بالإنسان، أي الإطار الذي يمارس فيه الإنسان حياته، وأنشطته المختلفة، فهي تشكل الأرض التي نعيش عليها، والهواء الذي نتنفسه، والماء الذي هو أصل كل شيء حي، وكل ما يحيط بنا من موجودات سواء أكانت حية أو جماداً» (٨: وحيد عبدالمجيد: البيئة والإنسان في عالم جديد: ٧٠).

ـ «هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان، ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء، وكساء، ودواء، ومأوى، ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر». فليست البيئة مجرد موارد يتجه إليها الإنسان ليستمد منها مقومات حياته، وإنما تشمل أيضاً البنية الأساسية المادية، والعناصر الأخرى المشيدة أو المبنية، وعلاقة الإنسان بالإنسان التي تنظمها المؤسسات، والنظم الاجتماعية، والعادات، والأخلاق، والقيم، والأديان، فهي تدل على أكثر من مجرد العناصر الأصلية (الطبيعية) (ماء، هواء، تربة، معادن، مصادر للطاقة، نباتات، حيوانات)،حيث تشمل رصيد الموارد المادية ورصيد الموارد الاجتماعية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته (٢: ٢٨ ـ ٢٩).

ـ البيئـة الأصلية أو الـطبيعية هي التي يطلق عليهـا (البيئة: البيو/ فيزيائية) وتشتمل في شطرها الأول ـ بيو ـ على الكائنات الحية، وتشتمل في شطرها الثاني ـ فيزيائية ـ على الكائنات غير الحية (الماء، الهواء، اليابسة، الطاقة..).

ـ وبتفاعل الإنسان مع الشطرين ينشأ الشق الثاني للبيئة وهو البيئة المشيدة.

ومن خلال إعـادة النـظر في التعريفات والمفاهيم السابقة، نلحظ عناصر أساسية تتصل بها:

ـ عنصر الشمول، الذي يمتد إلى الكوكب الأرضي كله.
ـ عنصر التفاعل بين مكوناتها تأثراً وتأثيراً.
ـ أن الإنسان هو أحد مكوناتها مع أقرانه من بني آدم، يشاركهم في الحياة المتفـاعلة على كوكب مشترك، كالجسد الواحد يؤثر الجزء على الكل، ويتأثر الكل بالجزء (٢: ٣٠ ـ ٣١).

ويبدو أن الإنسان، وبحكم امتلاكه لعناصر التفرد والتميز على سائر المخلوقات هو المكون الأكثر تأثيراً في سائر مكونات البيئة، وبقدر رشد أنشـطتـه التفـاعلية معها يتقرر مستوى بقائه الكمي والنوعي، هو وسائر المكونات، فإن كانت تلك الأنشطة تستند إلى الاستكبار والأنانية، والقهر لمـا حولـه ذهب الأمـان، والاستقـرار، وشارفت السفينة المشتركة على الغرق، وإن انطلقت من انتماء كل الأجزاء إلى كلٍ واحد، يعضد بعضه بعضاً، ويحرص كل مكون على حياة ودوام استقرار المكونات الأخرى تَحقَّق سلوك التعايش بينه وبين البيئة، وهذا يتأتى بالتغيير الذي يحدثه

الإنسان في كيانه الداخلي، خاصة وأن في ثقافتنا ما يعزز هذا التحول، فالإنسان كما أخبرنا خالقنا قد أنشأه الله من (الأرض) ومن ثم فإن من الوفاء ألا يصارع مصدر نشأته الأرضية!

وعنوان العلاقة بين الإنسان وسائر المكونات هي علاقة محبة متبادلة لا علاقة عداء، واستئثار، وإهمال، واستبعاد للآخر، وهو ما عناه النبي الكريم محمد ﷺ في حديثه: «هذا جبل أُحد يُحبنا ونحبه».

ألا يصلح هذا الحديث شعاراً وإطاراً لعلاقة الإنسان بالبيئة؟

٢ ـ علاقة الإنسان بالبيئة:

الإنسان في علاقته التفاعلية مع البيئة يمكن أن يحول المواد إلى موارد، وثروة، «فالبيئة لها وجهان، الوجه الأول: مجموعة الظروف والأحوال السائدة في الحيز الذي يعمره الإنسان، وصحته، وتفاعلاته وحالته المزاجية، والنفسية. والوجه الثاني: أن مجموعة المواد، والتفاعلات البيئية هي عناصر تتحول بفعل الإنسان إلى موارد وثروة.

وإذا كان الإنسان يعيش في إطار منظومة بيئية ثلاثية (محيط حيوي، محيط مصنوع، محيط اجتماعي) فإن التنمية المتواصلة تتطلب (التوازن) بين تفاعلات هذه المنظومة» (٨: د. ألفت حسن آغا: ١٤٩).

والنطاق الحيوي هو الجزء الذي يدعم الحياة، ويشمل أجزاء ثلاثة: النطاق المائي، والنطاق الأرضي (اليابسة)، والنطاق الجوي (الهواء)، ويتكون النطاق الجوي من غازات، ودقائق، وبخار ماء، ومعظم الجزئيات موزعة في منطقة سمكها ٥٠ كم فوق سطح الأرض، ويمتد النطاق الحيوي من قاع المحيط (حوالي ١١,٠٠٠ متر تحت سطح البحر)